الحرمان البيئى وأثره على النمو الحركى والعقلى والخصائص المزاجية للأطفال الرضع

"دراسة مقارنة بين أطفال دور الحضانة

وأطفال أمهات نزيلات السجون"

* أ.م.د/كوثر السعيد الموجى

يتشكل البناء الاجتماعى فى أى مجتمع طبقا لما يبذله ذلك المجتمع من اهتمامات تجاه الطفولة واعدادها وتكوينها ولايعد من قبيل المبالغة القول بأن الأطر المجتمعية تتحدد وتظهر أنماطها من خلال ما يقدمه المجتمع من وسائل وأساليب تؤدى الى تهيئة ظروف مواتية لتلك اللبنات البشرية كما تجاهد فى سبيل ابتكار اساليب تنموية محققة لرجاء المجتمع فى التقدم مستقبلا،وتعد مصر واحدة من دول العالم التى أبرزت اهتماما خاصا بالطفولة خاصة فى السنوات الأخيرة ، وتمثل مرحلة الطفولة المبكرة أهم مراحل الانسان، ففيها تنمو قدرات الطفل وتتضح مواهبه ويكون قابلا للتأثر والتوجيه والتشكيل ،حيث يرسي فيها أساس شخصية الفرد ويكتسب منها عاداته التي تتصف بالثبات فى بيئته الاجتماعية، فهذه المرحلة مرحلة نمو توضع فيها أسس تكوين الميول والاتجاهات التى تلعب دورا كبيرا فى بناء الشخصية وتوجيه

أستاذ مساعد بقسم اصول التربية الرياضية والترويح بكلية التربية الرياضية للبنين بالهرم .جامعة حلوان

السلوك، كما انها مرحلة اكتشاف البيئة التى يعيش فيها الطفل،وللطفل فى هذه المرحلة حاجات متعددة لاتنتظر التأجيل،منها الحاجة الى الغذاء والرعاية الصحية والنفسية والشعور بالأمن والاطمئنان والحب والعطف وتنمية قدراته المختلفة،فوجود الأسرة واحتضانها لوليدها فى سنواته الأولى يغرس فيه بذور الأمان والصحة النفسية ،فعملية التنشئة الاجتماعية عملية تعليم وتعلم وتربية،تؤدى الى تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد،وادخال ثقافة المجتمع فى بناء شخصيته،وتحوله من كائن بيولوجى الى كائن اجتماعى مكتسبا الصفة الانسانية،فالأسرة هى المدرسة الاجتماعية الأولى التى تصبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية،ولما كان شكل العلاقة بين الأبوين والطفل يحدد الى حد كبير نوع العلاقة بين الطفل والآخرين فقد أثبت باولبى أن القطيعة الطويلة بين الطفل ومجتمعه الطبيعى ابان السنوات الثلاث الأولى من عمره،تترك آثارا مميزة على شخصيته مثل الانكماش والانعزال العاطفي،كما انها تؤدى الى نمو الفساد الخلقى فيما بعد وكما أثبتت دراساته الاسترجاعية للمرضى الكبار ذلك (٣).

فالأسرة كانت وسوف تظل متى كان هناك وجودا بشريا الارض الخصبة الثرية التى تمد وتشبع الطفل بكل متطلباته واحتياجاته الاساسية والانسانية،والتى بدونها يتعرض لكثير من المعوقات وخبرات الحرمان التى تنعكس على كيان الطفل وكافة جوانب شخصيته طوال فترة حياته،فكما يشترك الوالدان في انتاج البذرة الأساسية لوجود الطفل البيولوجى فانه يقع على عاتقهما العبء الاكبر فى احتضانه ورعايته وتربيته منذ لحظة ميلاده من خلال تحقيق واشباع حاجته للحب والعطف والحنان والشعور بالأمن والتقبل والحماية والحرية والاستقلال والانتماء،وذلك كله هو الأمر الطبيعي ولاجدال فى ذلك ،الا اننا نواجه احيانا فى المجتمع بعض الأمور التى تخرج عن نطاق الشائع والمألوف متمثلة فى فئة من بعض الافراد ذوى النفوس المنحرفة الضالة التى لاتبغى لنفسها سوى تحقيق مطالبها فتثمر انحرافاتهم هذه عن عقاب بالسجن مثلا ،وخاصة الأم التي اذا كانت فى مرحلة الحمل فيضطر المجتمع رأفة بهذا الطفل البرىء أن يلحقه مع أمه داخل السجن،ولكن ماهى هذه الحياة التى يحياها هذا الوليد؟وماهى فرصة نموه البدنى والادراكى، والحركى والعقلى والنفسى مقارنة بأطفال يعيشون فى ظروف طبيعية؟وفى هذا ترى سهير كامل احمد ان الحرمان الوالدى فى الطفولة المبكرة له تأثيرا سلبيا على النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى مقارنة بأطفال عاشوا فى ظروف طبيعية(٥).

وترى ايمان القماح فى دراسة على الاطفال المحرومين من الرعاية الاسرية،ان الطفل يفتقد الشعور بالحب ويعانى من المشاعر الاكتئابية والعدوانية ويكون تقديره لذاته منخفضا،وصورة الجسم لديه مشوهة(٢).

وقد قام جولد فارب بدراسات مبكرة على اطفال المؤسسات وجد انهم يتسمون بالعدوانية،والاعتماد الزائد علي الراشدين وقابلية تشتت الانتباه،والنشاط الزائد والانغزالية،وعدم القدرة علي تكوين علاقات شخصية قوية،ويرى ايضا ان هذه المشكلات ترتبط بنواحى الحرمان القاسية التى يخبرها الفرد فى فترة الرضاعة ،كما يرى ايضا أن هناك مظاهر للاضطرابات الانفعالية لدى المراهقين والذين قضوا مرحلة رضاعتهم فى احدى المؤسسات وهذه المظاهر هى غياب النمط المانع السوى،الجوع الوجداني،مقاومة الاستجابة الانفعالية،غياب التوتر والقلق السوى(٤).

وقد أشار بولبى ان التوازن العقلي للطفل يرتبط بضرورة تمتعه بعلاقة حميمة ومستقرة وثابته مع أمه،وقدم العديد من الدراسات التى أثبتت ان اضطراب الشخصية والعصاب تكونان غالبا نتيجة الحرمان من عناية الام ، او نتيجة لعلاقة متقطعة زمنيا وغير دائمة معها أو نتيجة لعلاقات تسودها الاضطراب والقلق،أو تغيير مفاجىء فى البيئة الخارجية،مع طبيعة العناية التى يلقاها(٩).

فالسنوات الاولى فى حياة الطفل ذات اهمية فى اكتساب السمات السلوكية التى تشكل شخصيته وتؤثر فى تكوينه النفسى وذلك من خلال التفاعل الاجتماعى فى البيئة المحيطة فى سني حياتهم الاولى لتحولهم من مجرد كائنات حيوانية الى كائنات بشرية اجتماعية عن طريق العمليات التي تسمى بالنظم الاولية وتشمل الخبرات وانماط السلوك المتعلم،والخبرات البيئية المتنوعة فمرحلة الرضاعة يمكن ان تساعد في التعرف على ما يهم الاطفال وما يلفت نظرهم،وما يستطيعون القيام به من انشطة،فمن خلال ممارسات الاطفال الرضع للاشياء ومحاولة التفاعل معها بأساليبهم الطفلية تكون اكبر عون ومساعدة لهم على تفهم العالم المحيط بهم،فالاطفال تدرك وتتعلم وتخزن المعلومات منذ الولادة،ولذا يجب الاهتمام باعداد البيئة المناسبة لهم حتى يتم التفاعل بصورة جيدة فالطفل خلال مرحلة الرضاعة يحتاج الى مايدعم نموه من غذاء متوازن وصوت انسانى متناغم ووجه مبتسم يداعبه،كما يحتاج الى الحب والمداعبة واحداث الكثير من التنويع والتغيير فى البيئة المحيطة به واثراء هذه البيئة بمختلف المثيرات بما يساعده علي تحقيق أفضل نمو جسمى ولغوى وعقلى ونفسى، لأن اى حرمان بيئى يؤثر على مختلف جوانب النمو(١٥،٢١).

والبيئة من أهم الأسباب التى تمهد للطفل سبل الحياة التى يسلكها اما سليما صالحا أو معوجا شاذا ، ولا شك ان الشخصية الانسانية هى بدرجة كبيرة ،انعكاس للواقع الذى يعيشه الطفل،فالمجتمع وواقعه بما

يخلقانه من أشكال التفاعل الانسانى ومايييسرانه من ظروف لنمو الشخصية وتشكلها،يمثلان محددات رئيسية لبناء الشخصية،وعادة ماينطوى مفهوم الشخصية السوية على بيئة صحية خالية الى حد كبير من عوامل الضغط والشدة،واذا كانت الصحة النفسية تعتمد على مدى اشباع حاجاته الاساسية،حيث أن كثيرا من مظاهر التكيف او عدمه التى تظهر على سلوكه طوال حياته يمكن ارجاعها الى اشباع تلك الحاجات او عدم اشباعها والى اساليب المعاملة التى يتلقاها فى مراحل حياته الأولى .ومن هذا ترى نادية يوسف،ان قلة المثيرات البيئية تعوق النمو الادراكي والمعرفى،وان الاستثارة الحسية المبكرة ضرورية للبرمجة الكافية للمخ وان الخبرات المثيرة المنبهة للحواس والادراك فى المرحلة المبكرة تعد أساس المعرفة والحركة فيما بعد،وعند انتقاد تلك الخبرات فان النمو يأخذ طابع الفشل الذى يزداد بمرور الوقت(١٤)

وقد أتفقت فى هذا أيضا دراسة اوسترليند Osterlind حيث أثبتت وجود فروق بين الاطفال الذين تلقوا خبرات وتوافرت لهم ظروفا بيئية افضل من الاطفال الذين تربوا فى بيئاتهم المنزلية فقط(٢٧)،كما أظهرت دراسة فاطمة بلال وجود علاقة ارتباطية دالة بين علاقة الام بطفلها وبين نموه النفسى خلال السنة الاولى من عمره(٩)،كما أكدت دراسات أخرى (١٩،٣١) أثر البيئة المحيطة علي نمو الاطفال المولودين حديثاً سواء النمو الحركي او العقلي حيث زودت الاسرة باللعب والمثيرات المتحركة وغيرت فيها المفارش العادية بأخري بها نقوش والوان جذابة ورسوم ، وبعد فترة زمنية تم تعديل وتغيير الملابس وأماكن النوم واللعب والمثيرات الحسية النشطة وكانت النتيجة تفوق هؤلاء الاطفال الرضع عن قرنائهم الذين لم تقدم لهم هذه الخبرات والمثيرات البيئية في سلوك القبض ، والامساك بالاشياء ، وتحريك القدم والضرب بها ، وبعد عدة شهور من استمرار اجراء التجربة لاحظ الباحثون سرعة التقدم الجسمي والنشاط الحركي واستوعبوا كثيرا من المعلومات التي حققت لهم سرعة في النمو العقلي .

أما هوايت (White) فقد كانت دراسته تدور حول كيفية زيادة سرعة التعلم لدي الطفل في سن الرضاعة . فاتضح من دراسته ان الاطفال الرضع الذين يعيشون في بيئات فقيرة بالمثيرات تمنع رؤية الرضع لكثير مما يجري حوله في خارج محيط بيئته ، فعدم وجود اللعب والدمي فوق السرير او الرسوم والاشكال الملونة ، وحرمانه من التحدث والمواقف المختلفة للاستثارة الحركية والنفسية والرضاعة المستعجلة التي ينالها . كل هذه الامور أدت الي بطء التعلم لدي هؤلاء الاطفال الرضع ، وبالتالي أوضحت دراسة هب (Hebb) أن موجود الطفل في

بيئة الحرمان ترتبط بانخفاض القدرة علي التعلم في المراحل التالية من العمر عكس وجود الطفل في بيئة مليئة بالاثارة والتنبيه حيث تعمل علي تنشيط الطفل وسرعة تعلمه (٢٥).

وقد لاحظت الباحثة ان بعض الدراسات تناولت نمو الاطفال وعلاقته ببعض المتغيرات كتعليم الوالدين ، وعمرهما ، وعمل المرأة ولكن لا توجد اي دراسة اهتمت بنمو فئة معينة من الاطفال خاصة ابناء الامهات نزيلات السجون حيث انهم ينمون في ظروف بيئية خالية تماما من المثيرات ، ومما سبق تتضح أهمية هذه الدراسة في انها تتناول بالدراسة فئة لم تجد الباحثة أية دراسة تطرقت اليها علي حد علم الباحثة، وكذلك الكشف عن علاقة الحرمان البيئي وأثره علي النمو العقلي والحركي للاطفال الرضع الذين يعيشون مع امهاتهم الجانحات في سجن النساء بالقناطر الخيرية ، كذلك الكشف عن طبيعة هذا النمو والتعرف علي الفروق النمائية بين الاطفال العاديين والذين يذهبون الي مؤسسات للرعاية الاجتماعية (دور الحضانة ورياض الاطفال) وبين اطفال محرومين بيئيا (سجن النساء) وكذلك القاء الضوء علي الظروف البيئية التي يعيش فيها أمثال هؤلاء الاطفال . علها تكون بداية لدراسات أخري علي هذه الفئة من الأطفال المحرومين بيئيا فهم جزء من المجتمع ولبنه من لبناته .

وبالرغم من الصعوبات التي تعرضت لها الباحثة من اجراءات قانونية خاصة انها فترة اتسمت باتجاه الادارة الأمنية للسجون في محاولات جادة لحفظ النظام والأمان والضبط في هذه الأماكن التي تضم فئات خطيرة علي أمن المجتمع وسلامته ، ومع الصعوبات النفسية التي اجتاحت الباحثة لدخولها السجن في اول سبق وتجربة فريدة وجهت الباحثة لاتخاذ القرار لايمانها بخدمة هؤلاء الاطفال وأن يساهم البحث العلمي في مجال التربية الرياضية في توجيه الانظار لرعايتهم حيث لا ذنب لهم سوي ان امهاتهم من نزيلات السجون .

أولا : المصطلحات الخاصة بالبحث :

الحرمان البيئي : هو الحرمان الناتج عن البيئة غير المشبعة التي لا تتوافر فيها الكثير من الظروف والامكانات اللازمة لاشباع مطالب واحتياجات النمو حيث لا تتوافر الرعاية الخاصة بنمو الجانب الجسمي وذلك لعدم توافر الرعاية الصحية المناسبة والتغذية الملائمة -الملبس - النظافة .

- عدم توافر الرعاية الخاصة بنمو الجانب العقلي والحركي مثل عدم توافر أدوات اللعب المناسبة لتنشيط النمو لهذا الجانب وعدم رؤية الطفل

لأية مثيرات خارج حدود بيئته وعدم توافر الرعاية الاجتماعية كافتقار الطفل لحياة الاسرة التي لم يخبرها وعدم وجود الاب ، الاخوة ، الاهل ، وكذلك طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة داخل السجن بين أم جانحة ، وطفل غير مرغوب فيه ، وبين أمه وعلاقاتها الاجتماعية بغيرها داخل أسوار السجن .

- عدم توافر الرعاية النفسية المقدمة من حيث طبيعة الانفعالات والجو النفسي العام الذي يعيش فيه الطفل (٩) .

ومما سبق يتضح ان الطفل المحروم بيئيا : هو الطفل الذي حرم من رعاية الجماعة المنزلية الطبيعية نتيجة ظروف قاسية مثل الولادة غير الشرعية (مجهول الأبوين) أو نتيجة وجوده مع أمه في السجن في الفترة العمرية التي تمتد من الميلاد وحتي الثانية من عمره . (تعريف اجرائي) .

نمـــو الأطفـال : قصدت به الباحثة النمو العقلي والحركي كما يقيسه مقياس بيلي للنمو.

الأطفال الرضع : ويقصد بهم الأطفال في مرحلة الرضاعة (العامين الأول والثاني من الميلاد).

البيئة المشبعة : هي البيئة التي تتوافر فيها كافة الامكانات اللازمة لاشباع مطالب واحتياجات النمو الجسمية والعقلية والاجتماعية والحركية والانفعالية والنفسية وهم الأطفال الذين يعيشون بصورة طبيعية وفي أسرة طبيعية بين أب وأم وأخوة ويذهب هؤلاء الأطفال الي دور الحضانة المكملة لرسالة الأسرة التربوية .

أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة الي التعرف علي :

١- الفروق في النمو العقلي بين الاطفال الرضع في كل من البيئة المشبعة والبيئة غير المشبعة .

٢- الفروق في النمو الحركي بين الاطفال الرضع في كل من البيئة المشبعة والبيئة غير المشبعة .

٣- الفروق في الخصائص المزاجية بين الأطفال الرضع في كل من

البيئة المشبعة والبيئة غيرالمشبعة .

اجراءات الدراسة :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملائمته لأهداف البحث .

اجراءات الدراسة :

قامت الباحثة بالاجراءات التالية لتطبيق هذه الدراسة :

- التدريب الدقيق علي اجراءمقياس ، بيلي ، كاري (Billy , Carey) واستغرف حوالي سته شهور ، وذلك بمساعدة مدرس بكلية البنات جامعة عين شمس تخصص دراسات علم نفس الطفولة وقد قامت بالتطبيق مع الباحثة .

- الاتصال بالجهات الرسمية والجهات المسئولة لأخذ الموافقات التربوية والأمنية (مثل وزارة الداخلية ، ومصلحة السجون) لتطبيق الاختبار علي عينة الاطفال المقيمين مع أمهاتهم بسجن القناطر ، والاطفال الرضع الملتحقين بحضانة خاصة تتبع وزارة الشئون الاجتماعية.

- وبمساعدة الاخصائية الاجتماعية المشرفة علي النساء نزيلات سجن القناطر تم الاطلاع علي سجلات الاطفال لمعرفة تاريخ الميلاد.

- مقابلة الامهات وشرح الغرض من هذه الدراسة حتي تساعد الباحثة في التفاعل والتآلف مع الابناء خاصة ان الباحثة لاحظت ارتباط الاطفال بأمهاتهم ارتباطا غير طبيعي فمعظم الاطفال لا يغادرون أحضان أمهاتهم خوفا من الغرباء ، وهذا بحكم البيئة المغلقة التي نشأوا بها.

- اجراء دراسة استطلاعية لتشعر الباحثة اولا بهذه البيئة الجديدة التي لم تألفها ثم التعرف علي مدي ملاءمة تطبيق الاختبارات ومناسبتها لهؤلاء الاطفال ثم استبعدت الباحثة العينة الاستطلاعية عند تطبيق الاختبارات علي العينة الأساسية للبحث في كل من البيئتين في الفترة من ١٩٩٣/٨/٢١ حتي ١٩٩٣/٨/٢٨.

- اجراء الاختبارات علي كل طفل وأمه علي حدة لتطبيق اختبار بيلي علي الطفل ومساعدة الأم لتفهم الطفل أكثر وتطبيق اختبار كاري علي الأم .

- استغرق اجراء تطبيق الاختبارات علي عينة أطفال دور الحضانة (٣٠يوما).

- استغرق اجراء تطبيق الاختبارات علي عينة أطفال نزيلات السجون (٢٤ يوما).

- ومرفق (٣) يوضح خصائص النمو العقلي والنفس حركي للطفل الرضيع خاصة ان هذه المرحلة لم تطرق في مجال التربية الرياضية علي قدر علم الباحثة .

عينة البحث :

بناء علي آراء الخبراء في التربية والصحة النفسية ، وكليات التربية الرياضية حددت معايير لاختيار الاطفال الرضع في كل من البيئتين المشبعة وغير المشبعة ، فأطفال البيئة المشبعة او الطبيعية هي التي يعيش الطفل فيها مع أسرة مكونة من الاب والام والاخوة وان يكون المستوي التعليمي للوالدين متوسطا - يذهب الطفل الي دار الحضانة . أما الاطفال الرضع لبيئات غير مشبعة (غير طبيعية) فتمثلت في سجن القناطر لأنه سجن النساء وعلي شرط أن يكون الطفل مولودا داخل السجن حتي لا يكون قد تأثر بأية أنواع من المثيرات والخبرات الحياتية الخارجية . وقد بلغ عدد أطفال البيئة المشبعة ٤٣ طفلا وطفلة ، استبعد منهم ثلاثة أطفال ، طفلا لمرضه ، كما ان الطفلين الآخرين لم يصل أداؤهما الي الحد الأدني . وبهذا اصبحت العينة ٤٠ طفلا وطفلة تراوحت اعمارهم بين ١٢ شهرا، ٢٦ شهرا ، كان عدد الذكور ٢٣طفلا، الاناث ١٧ طفلة ويذهبون الي الحضانة .

أما أطفال الحرمان البيئي (السجون) فقد بلغ عدد العينة ٤٩ طفلا وطفلة تراوحت اعمارهم بين ١١ شهرا وأربعة وعشرون شهرا ، حيث لا يسمح للطفل أن يظل مع أمه بعد مرحلة الرضاعة ويخرج للحياة اما بتسليمه لأهله او يودع في مؤسسات اجتماعية لهذا الغرض تضمهم مع اللقطاء وغيرهم من الاطفال الذين لا مأوي لهم وقد تم استبعاد اربعة أطفال عند أداء المجموعتين علي مقياس بيلي للنمو العقلي ، وطفلين عند أداء مقياس بيلي للنمو الحركي حيث لم يصل أدائهم الي الحد الادني ، وبهذا أصبحت عينة الدراسة تتكون من ٤٣ طفلا وطفلة ، كان عدد الذكور ٢٥ طفلا ، ١٨ طفلة من الاناث .

أدوات جمع البيانات :

أولا : مقياس بيلي لنمو الطفل : قنن هذا المقياس عبد الرقيب البحيري ١٩٨٩. مرفق ١)

وصف المقياس : صممت مقاييس بيلي لتقييم نمو الطفل العقلي والحركي وسجل لسلوك الطفل من الميلاد وحتي السنتين والنصف الأوليين من عمره .

أ- المقياس العقلي : صمم هذا المقياس لتقدير القدرات العقلية (الادراكية والحسية وتمييز الأشياء ، والقدرة علي الاستجابة لهذه الاشياء، والاكتساب المبكر لثبات الشئ والذاكرة ، والتعلم والقدرة علي حل المشكلات ، والنطق وبداية الاتصال عن طريق الالفاظ والدليل المبكر للقدرة علي تكوين التصميمات والتصنيفات والتي تعتبر أساس التفكير المجرد ، وتشير نتائج اجراء المقياس الفعلي (الدرجات الخام) بعد تحويلها الي درجة معيارية الي دليل النمو العقلي ويتكون هذا المقياس من ١٦٣ عبارة .

ب- المقياس الحركي : صمم هذا المقياس لتقدير درجة التحكم في الجسم وتآزر العضلات الكبيرة والمهارات الدقيقة للأيدي والأصابع ، ويطلق علي نتائج المقياس الحركي بعد تحويلها الي درجة معيارية ، دليل النمو النفس حركي ، ويتكون هذا المقياس من ٨١ عبارة .

ج- سجل سلوك الطفل : ويستخدم هذا السلوك بعد اجراء المقاييس والعقلية والحركية ويساعد في تقييم طبيعة اتجاهات الطفل الاجتماعية والموضوعية نحو بيئته والتي يعبر عنها في صورة مواقف وانفعالات وطاقة ونشاط وميل للاقتراب اوالبعد عن المثيرات .

والمقياس عبارة عن حقيبة بها أدوات لقياس النمو العقلي والحركي (مرفق١) حيث كراسة التعليمات وبها وصف تفصيلي للادوات ، كما يوجد أيضا ثلاث كراسات اجابة لكل مقياس مما سبق بها البيانات الأولية اللازمة لاجراء الاختبار ، كما يشمل أيضا كراسة التعليمات وتشتمل علي وضف دقيق ومفصل بالاختبار وتعريفه وخلفية تاريخية عنه، والتعليمات الخاصة بكل جزء من الاجزاء ، ومدي الاختبار وزمن تطبيقه ، ويطبق الاختبار بطريقة فردية حيث يطلب من الطفل أداء مهام معينة .

وقد قنن الاختبار علي البيئة المصرية بواسطة عبد الرقيب البحيري، وقد بلغ حجم العينة ٨٣٥ تراوحت اعمارهم بين شهرين وثلاث سنوات ، تمتع المقياسين العقلي والحركي بثبات عال ، كما بلغت دلالة معاملات الارتباط بين المقياسين ١,,.

وتم حساب الصدق حسب معامل الارتباط بين الدرجات للمقياس العقلي من مقاييس بيلي والعمر العقلي لمقياس ستانفورد بينيه وأشارت النتائج الي ارتفاع معاملات الارتباط بينهما حيث بلغت ٨٥,٠٠ كما تم حساب الصدق التلازمي بحساب معاملات الارتباط بين الدرجات الخام للمقياس العقلي والدرجات الخام للمقياس الحركي وتراوحت بين ٣٧, الي ٨٧, بوسيط قدره ٦٢, مما يشير الي ارتباط النمو العقلي والحركي في هذا العمر ، وتم اشتقاق واستخلاص معايير النمو من الدرجات الخام ، علي المقياسين العقلي والحركي وكل دليل او درجة معيارية قياسية لها نفس السمات العددية مثلها مثل نسبة الذكاء المألوفة ، ومعدل الدرجات المعيارية علي هذا المقياس يتراوح بين ٥٠-١٥٠ بمتوسط ١٠٠ (عبد الرقيب البحيري ، ١٩٨٩) .

ثانيا : اختبار الخصائص المزاجية لأطفال مرحلة ما قبل السنتين:(مرفق ٢).

قام الباحثان محمد عبد الظاهر الطيب أستاذ علم النفس بكلية التربية جامعة طنطا، مجدي عبد الكريم مدرس علم النفس التعليمي بترجمة هذا المقياس عن (carey, 1973) الذي أعد هذا الاختبار لأطفال مرحلة ما قبل السنتين ، وفي هذا الاختبار يستعان بالأم في تقدير الخصائص المزاجية لأطفالهن بواسطة بنود الاختبار ، ويقيس هذا الاختبار تسع خصائص مزاجية : ١- مستوي النشاط ٢- الانتظامية ٣- التكيف ٤- التقبل ٥- سرعة الاستجابة ٦- شدة رد الفعل ٧- نوع المزاج ٨- تشتيت الانتباه ٩- مدي الانتباه والمثابرة .

ويتكون الاختبار من ٧٠ بندا ولكل بند ثلاث اجابات (اختيار من متعدد أ،ب،ج) تختار منها الأم الاستجابة التي تنطبق علي طفلها وتأخذ هذه العبارة صفر ، ١ ، ٢ حسب اتجاهها الايجابي ، ولقد روعي في بناء الاختبار وضع بعض البنود في الاتجاه الايجابي والبعض الآخر في الاتجاه السلبي ويوجد للاختبار ورقة اجابة مستقلة عن كراسة الاختبار .

وقد نجح هذا الاختبار في كل من البيئة الاجنبية والمصرية في الكشف عن وجود فروق فردية بين الاطفال حتي عند لحظة الميلاد ذاتها ، فهؤلاء الاطفال غير متشابهين سواء في الناحية الفسيولوجية او الناحية النفسية .

وقد أوضح محمد عبد الظاهر الطيب نقلا عن توماس شيس ، ان دراسة الخصائص المزاجية لدي أطفال مرحلة ما قبل السنتين من خلال أسلوب الملاحظة تستغرق وقتا لا يقل عن الساعتين (٢٠،٢١) ولذلك فهذا الاسلوب يواجه صعوبات متعددة في استخدامه ، اما عند استخدام الاختبار الحالي فقد وجد كاري أن متوسط الوقت المستغرق ٢١ دقيقة وفي البيئة المصرية ٢٥ دقيقة (١١) .

التقنين علي البيئة المصرية :

ثبات المقياس :

أ- معاملات الثبات عن طريق اعادة اجراء الاختبار :

قام الباحثان بالتأكد من ثبات الاختبار علي خمسين طفلا تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ شهرا ، ١٨ شهرا وتم التطبيق الثاني بعد فترة اسبوعين من التطبيق الاول وحصل الباحثان علي معاملات ثبات تتراوح ما بين ,٦٧ ، ,٨١ للخصائص التسع التي يقيسها الاختبار .

ب- معاملات الثبات عن طريق التجزئة النصفية :

استخدم الباحثان معادلة سبيرمان - براون ، وتراوحت قيم معاملات الثبات ما بين ,٦٩ ، ,٨٥ للخصائص التسع التي يقيسها المقياس .

صدق المقياس :

أ- صدق المحكمين : استعان الباحثان بلجنة محكمين من بعض أعضاء هيئة التدريس في اقسام علم النفس وتربية الطفل بهدف التعرف علي مدي ملاءمة العبارات لقياس تلك الخصائص المزاجية علي أطفال البيئة المصرية ، وقد اتفق المحكمون علي أن العبارات تلائم الهدف من الاختبار.

ب- صدق البناء : قارن الباحثان صدق البناء لهذا الاختبار فوجدا انه يتفق بدرجة كبيرة مع المعايير التي وضعها توماس شيس ١٩٦٨،١٩٦٣ لقياس الخصائص المزاجية لأطفال مرحلة ما قبل السنتين.

ج- الصدق بمحك خارجي : استعان الباحثان بثلاث أطباء بينهم نسبة اتفاق عالية لتقدير الخصائص المزاجية من خلال الملاحظة الموضوعية بالاستعانة بالمحاور الرئيسية للخصائص المزاجية التسع التي بني عليها الاختبار وقد استغرق الطبيب مع كل طفل زمن لا يقل عن ساعتين . وقام الباحثان بحساب معاملات الارتباط بين تقدير الطبيب للجوانب المزاجية للطفل من خلال الملاحظة الموضوعية ، وتقدير الأم لنفس الجوانب من خلال اختبار كاري للخصائص المزاجية وتراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين ,٥٤ ، ,٧٣ للخصائص المزاجية التسع .

تطبيق القياسات والاختبارات :

تم تطبيق مقياس بيلي لنمو الطفل ، وكذلك مقياس كاري للخصائص المزاجية للطفل علي كل من البيئتين المشبعة وغير المشبعة في الفترة من ١٩٩٣/٩/٤ حتي ١٩٩٣/١١/٥.

خطة المعالجة الاحصائية :

تم استخدام الاساليب الاحصائية الآتية :

- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للعينة ككل ، كل من الذكور والاناث من الاطفال الرضع علي حده .

- اختبار ت (T.Test) لحساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات أطفال العينتين .

نتائج البحث :

جدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

ودلالة الفروق بين أطفال البيئة المشبعة والبيئة

غير المشبعة في النمو العقلي

العينـــة	البيئة المشبعة		البيئة غير المشبعة		ت محسوبة	مستوي الدلالة
	م	ع	م	ع		
الذكور	٩٨,٠٣	٦,٤٣	٦٧,٤٢	١٢,٩١	٨,٤٣	,٠١
الاناث	١٠٠,١١	١١,٧١	٦٩,٥١	١٨,٧٣	٦,١٣	,٠١
الذكور والاناث	٩٩,٦٧	٩,٣٦	٦٥,٦٢	١٤,٣٢	١١,٠٤	,٠١

جدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودلالة

الفروق بين الذكور والاناث في كل من البيئة المشبعة

والبيئة غير المشبعة في النمو العقلي

البيـــان	الذكـــور		الانـــاث		ت	مستوي الدلالة
	م	ع	م	ع		
البيئة المشبعة	٩٨,٠٣	٦,٤٣	١٠٠,١١	١١,٧١	٠,٦٩	غير دال
البيئة غير المشبعة	٦٧,٤٢	٦٢,٩١	٦٩,٥١	١٨,٧٣	٠,٤٩	غير دال

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

ودلالة الفروق بين أطفال البيئة المشبعة والبيئة

غير المشبعة في النمو الحركي

العينـــة	البيئة المشبعة		البيئة غير المشبعة		ت محسوبة	مستوي الدلالة
	م	ع	م	ع		
الذكور	١١٥,١٢	١٣,٧١	٩٠,١٣	٢٥,٩٢	٣,٨١	,٠١
الاناث	١١٤,٠٦	١٢,٤٣	٩٣,٨	٢٠,٨٩	٣,٦٤	,٠١
الذكور والاناث	١١٣,٦٠	١٢,٩٧	٩٣,٠٤	٢٣,٩٢	٤,٨٩	,٠١

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

ودلالة الفروق بين الذكور والاناث في كل من

البيئة المشبعة والبيئة غير المشبعة

في النمو الحركي

العينـــة	الذكـــور		الانـــاث		ت	مستوي الدلالة
	م	ع	م	ع		
البيئة المشبعة	١١٥,١٢	١٣,٧١	١١٤,٠٦	١٢,٤٣	,٧٩	غير دال
البيئة غير المشبعة	٩٠,١٣	٢٥,٩٢	٩٣,٨	٢٠,٨٩	,٦٩	غير دال

جدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

ودلالة الفروق بين عينتي أطفال البيئة المشبعة

والبيئة غير المشبعة في الخصائص المزاجية

الخصائص المزاجيـــــة	البيئة المشبعة		البيئة غير المشبعة		ت محسوبة	مستوي الدلالة
	م	ع	م	ع		
١- مستوي النشاط	٤,٧٦	١,٣١	٣,٩٧	١,٨٩	٢,٨٧	,٠١
٢- الانتظامية	٥,١١	١,١١	٣,٨٩	١,٠١	٢,٩٣	,٠١
٣- التكيف	٥,٨٩	١,٩	٣,٦٩	١,١٣	٢,٧٨	,٠١
٤- التقبل	٤,٦٩	١,٣	٣,٣١	١,٥١	٢,٨٥	,٠١
٥- سرعة الاستجابة	٧,١٣	٢,١١	٩,٩٦	٢,٢٤	٢,٤٨	,٠١
٦- شدة رد الفعل	٨,٤٢	٢,٤٦	١١,٨٥	٢,٣٦	٣,٩٠	,٠١
٧- المزاج	١٢,٦٠	٣,٦٩	١٠,٣٦	٢,٠٧	١,٩٧	,٠٥
٨- تشتيت الانتباه	٢,٩	١,٠١	٤,٥٩	١,٦٦	٢,٩٨	,٠١
٩- مدي الانتباه والمثابرة	٤,٩٦	١,٦١	٣,٨١	١,٠٩	٢,٦٥	,٠١

مناقشة النتائج وتفسيرها:

يتضح من الجداول (١ . ٤) أنه ليست هناك فروق ذات دلالة احصاذية بين الذكور والاناث من أطفال البيئة المشبعة، وكذلك ليست هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث من أطفال البيئة غير المشبعة في كل من النمو العقلي والحركي. وهذا من الطبيعي حيث يتعرض ذكور واناث كل بيئة علي حدة لنفس المثيرات والتفاعلات. فالأطفال الرضع في البيئة الواحدة من الذكور والاناث سواء في البيئة المشبعة او غير المشبعة يتعرضون لنمط واحد من الخبرات والمثيرات البيئية مما يجعلهم يستجيبون استجابات متشابهة للمهام التي تطلب منهم.

وبدراسة جدول (٢) يتضح أن هناك فروق ذات دلالة احصائية في النمو العقلي بين أطفال البيئة المشبعة وأطفال البيئة غير المشبعة وكذلك بين الاناث والذكور كل علي حدة في كلتا البيئتين وذلك لصالح أطفال البيئة المشبعة لكل من الذكور والاناث معا والذكور والاناث كل علي حدة. وذلك من الطبيعي حيث تتفق هذه النتائج مع كل من بلوم، فيجوتسكي (Bloom, Vygotsky) حيث توصل الي أن جميع أنظمة الجسم وأدواته البصرية والعقلية والحركية للطفل الرضيع مستعدة للعمل بأعلي كفاءة اذا ما توافرت لها أفضل الظروف البيئية المناسبة واعداد البيئةالصالحة والجيدة، اذا ماتوافرت لها أفضل الظروف البيئية المناسبة واعداد البيئة الصالحة والجيدة، وتقديم الخبرات الملائمة حتي يستطيع الطفل أن يبلغ أقصي مدي من النمو الجيد، أما اذا لم تتوافر الامكانات والمثيرات البيئية المختلفة وأصيب الطفل بالحرمان البيئى تأخر نموه بصورة كبيرة (١٧ ، ٣٠)، كما ان الخبرات العقلية التي تقدمها البيئة تعمل علي تنشيط الشبكة العصبية بكل ما بداخلها وما تحويه من طاقات موروثة فاذا لم توفر البيئة المحيطة بالطفل الخبرات الكافية أدي ذلك الي خلل في وظائف هذه الشبكة العصبية (Epstein) (٢٠)

كما يري كارو Carew ان دور الطفل الرضيع في مرحلة الرضاعة يكون دورا ايجابيا قائما علي المشاهدة والملاحظة وكل مايدور أمامه وهو أيضا دور تجريبي واستطلاعي يتعرف علي طبيعة الأشياء وخصائصها وهذه كلها عوامل تساعده علي النمو العقلي وغيره من نواحي النمو (١٨). كما ان الخبرات الانفعالية السارة التي تصاحب نشاط الطفل في البيئة تدعم نموه العقلي لأنها تحرك لديه الدافع والانتباه وتثير قدراته العقلية والنفسية جولدن وبنس (Golden , Binns)

وفي هذا يوضح مارفي (Murphy) أن الاهتمام الخاص بالطفل سواء بتقديم البيئة المناسبة وتقديم الرعاية تحمي الطفل من ظهور أعراض الحرمان (٢٦) وقد لاحظت الباحثة في الدراسة الحالية أن الاطفال لا يعرفون أشياء من البديهي معرفتها ولكن من الطبيعي أيضا لهم عدم معرفتها لأنهم يعيشون في بيئة تفتقر لأية معلومات معرفية أو حسية أو ماديةفهم لايعرفون شيئا سوي القطة ولايعرفون أية حيوانات أخري سواء الكلب أو الحصان أو الحمار أو غيره، حتي السيارة لايعرفونها او العجلة (الدراجة) او ...الخ. في حين لاحظت الباحثة في أطفال الحضانة أن بعضهم في سن ٢٤ شهرا يعرفون بعض الألوان مثل الاحمر، الازرق، الابيض، كما ان هناك أطفال في السجن فشلت معهم محاولات الباحثة للتحدث معهم او اللعب معهم او حتي لفت نظرهم اليها، فلم تجد لديهم أية استجابة سوي أخذ بعض الحلوي، لكن كان هناك طفلتين عمرهما (٢٠ ، ٢١شهرا) لهما بعض الاستجابات مثل محاولة التحدث مع الباحثة ولكن بالاشارات فقط، وذلك لأن اللغة هي أول الأشياء التي تتأثر بالحرمان الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة، وتري في ذلك نادية يوسف ان اللغة تتأثر قبل ان يتأثر جهاز الطفل البيولوجي او حالته الغذائية اوحتي نموه الحركي، فاذا كما نتعامل مع طفل محروم فنحن نتعامل مع جهاز لغوي قاصر (١٤). وقد ذكرت احدي السجينات للباحثة انها تحاول ان تنمي لدي ابنتها الوعي والمعرفة بالأشياء التي قد تستخدمها طفلتها وتحتاج اليها نظرا لأنها محكوم عليها بالأشغال الشاقة المؤبدة، كما انها تحاول ان تبعدها عنها ولاتهتم بها في محاولة لجعلها ترتبط اكثر بالآخرين حتي تستطيع التفاعل مع البيئة الخارجية عند خروجها ولا ترتبط بها بينما كان أطفال الحضانة الطبيعية اكثر ادراكا وفهما ووعيا بما يدور حولهم فهم يعيشون في بيئة مشبعة تحدث فيها تغيير في الاشكال والأشياء التي حولهم كما يحدث تغيير من حيث حملهم والتحرك بهم ومعهم، او التجول داخل المنزل وخارجه سواء في الحدائق، او زيارة الاقارب والاصدقاء، والتفاف اخواتهم في بعض الآحيان حولهم هذا كله يؤدي الي اتاحة الفرص لهم بأن نضع ابصارهم علي الاشكال والمناظر المختلفة وعلي أشكال ووجوه متعددة، فالانتقال بالرضيع من مكان الي آخر وحمله ومداعبته والتغيير في البيئة المحيطة به يساعده علي تحقيق نمو عقلي وحركي سريع، ففي الحضانة وفي الأسرة يجد الطفل الكتاب الملون والصور الجميلة وسماع الاغاني والموسيقي واللعب مع الاصدقاء واهتمام الام والاب به عند العودة من العمل كل هذا له أثره الايجابي في الاشباع العاطفي، وقد لاحظت الباحثة القصور الواضح في مستوي الرعاية الفردية التي يلقاها كل طفل من اطفال نزيلات السجن، كما انهم لايلقون الاهتمام من امهاتهم،

ويفتقدون التفاعل معهم وتوجههم وارشادهم عندما يخطئون واتاحة الفرص لهم لتناول المثيرات البصرية، هذا بالرغم من أن خصائص هذه المرحلة العمرية تتميز بأن النمو العقلي يحتاج الي مشاركة الكبار في استثارة النشاط الذهني واللغوي لديهم. هذا كله كان له أكبر الاثر في وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أطفال البيئتين في النمو العقلي.

بدراسة جدول (٣) يتضح أن هناك فروق ذات دلالة احصائية في النمو الحركي بين أطفال البيئة المشبعة وغير المشبعة وكذلك بين الاناث والذكور، كل علي حده عند المقارنة بين البيئتين. وهذا من الطبيعي فعند ملاحظة الباحثة للنمو الحركي لأطفال نزيلات السجون وجدت أن معظمهم لايميل للحركة ولا اللعب وكذلك أجسامهم هزيلة لاتوحي بعمرهم الزمني ومعظمهم مصابين بامراض العيون والالتهابات الجلدية وضعف الحركة.

وفي هذا تري سعدية بهادر نقلا عن سبيتز Spitz (٩) ان الحرمان العاطفي وعدم المرور بالخبرات الانفعالية العادية في هذه المرحلة يؤثر تأثيرا مدمرا علي الحالة الصحية والنفسية للطفل، فالشذوذ المفرط في نمو طفل سن المهد قد ينشأ من نقص الاستثارة الحسية (٩)، وغياب الامومة. وتري الباحثة في الدراسة الحالية أن الام موجودة بالفعل ولكن أمومتها هي الغائبة ظروفها تحكمها في رعاية طفلها السجين معها، هذا كله لايؤثر علي تكيف الطفل فقط، انما يحدث ندوبا لاتمحي في تأثيرها علي النمو العقلي والانفعالي والحركي، هذا وقد اتضح من الدراسة الحالية أن الأم لا تلعب مع وليدها، لاتحمله، لكنها تفكر فيما سيحدث له عندما يتركها ويواجه الحياة بدونها فهي بائسة وتنقل البؤس اليه، هذا كله جعل الاطفال يميلون الي التبلد غير مهتمين بما يدور حولهم، والأم السجينة مشغولة بصراعات من أجل الطعام من أجل الشراب من أجل المكان الذي تأوي اليه، ففي العنبر الواحد الذي به الامهات الحاضنات عددهن اثنا وستون أم بأطفالهن فهذا الصراع وعلاقات الام في هذه الحياة المزدحمة داخل العنبر يكون له تأثير لايمحي علي هؤلاء الاطفال ومن الطبيعي ان يكون لديهم قصور في اكتساب الدوافع الوجدانية والاجتماعية والحركية. فالطفل الذي يعاني من حرمان شديد اذا لم تزوده البيئة بالاتصال الاجتماعي ومهارات الاتصال بالاشخاص والاشياء وكذلك الحركة والوعي بها سيعانون غالبا من نوع من التأخر العقلي والحسي والحركي، بينما أطفال الحضانة يتحركون مع الام او ألاب للانتقال من المنزل الي الحضانة والرجوع في نهاية عمل الوالدين يتحركون مع الاطفال يغنون ويلعبون ، وبالحضانه اشراف علي الاطفال ومسئولية قد لا تكون مثل رعاية الام لوليدها، وقد اثبتت بعض

البحوث الاخري ذلك ولكن من حقوق الاطفال في تلك المرحلة الحرص علي سلامة اجسامهم وادائهم الحركي لضمان حمايتهم من المشكلات النفسية والاجتماعية مستقبلا. فالخبرات البيئية المتنوعة في مرحلة الرضاعة يمكن أن تساعد الطفل في التعرف علي مايهمه وما يستثيره وبالتالي سيعرف الطفل قدراته وامكاناته ومداها التي تساهم البيئة التربوية في تنميتها.

وتري (بربارا Barbara) (١٥) انه من خلال ممارسات الاطفال الرضع للأشياء ومحاولة التفاعل معها بأساليبهم الطفلية تكون أكبر عون ومساعدة لهم علي تفهم العالم المحيط بهم والتفاعل معه فالام والاب عند رؤية الطفل يحاول المشي يشجعانه ويضعان له مثلا العروسة الملونة او اللعبة كي يحاول التقاطها مشيا او زحفا تشجيعا للحركة او اللعب معه. وهذا يساهم في النمو الحركي، فالاطفال تدرك وتتعلم وتخزن المعلومات منذ الولادة، ولذا يجب اعداد البيئة المناسبة لهم حتي يتم التفاعل بصورة ملائمة. ونتائج الدراسة الحالية تتفق أيضا مع وايت (Burton) (٣١) حيث يذكر ان الاطفال الرضع الذين يعيشون في بيئات فقيرة بالمثيرات الحسية المختلفة وبالتفاعلات مع الاخرين تؤدي الي بطء التعلم بصورة كبيرة، هذا وقد أوضحت دراسة بيلي (Bayley) أن هناك ارتباطا كبيرا بين النمو الحركي والذكاء في الشهور الأولي من حياة الطفل. كما أوضح كل من كلارك ووايت (white , Clarck) (٣١ ، ١٩) في دراساتهم حيث قاموا باجراء العديد من التجارب علي مجموعات من أطفال مولودين حديثا للتعرف علي اثر البيئة المحيطة علي نموهم الحركي والعقلي، فزودت الأسرة باللعب والمثيرات المتحركة وبدلت المفارش بأخري بها نقوش وألون جذابة ورسوم، ثم بعد فترة زمنية تم تعديل وتغيير الملابس واماكن النوم واللعب والمثيرات الحسية المنشطة وكانت النتيجة تفوق هؤلاء الرضع عن قرنائهم الذين لم تقدم لهم هذه الخبرات والمثيرات البيئية في سلوك القبض والامساك بالاشياء، وتحريك القدم والضرب بها، وبعد عدة شهور من استمرار اجراء التجربة لاحظ الباحثون سرعة التقدم في النمو الجسمي والنشاط الحركي واستوعبوا كثيراً من المعلومات التي حققت لهم سرعة في النمو العقلي، والحركي.

وفي دراسة جربر (Garber) التي أجريت علي ٢٠٠ طفل رضيع يعيشون في بيئة شديدة الفقر وتم نقلهم يوميا الي مراكز اعدت فيها برامج مكثفة بالرعاية والتنبيه والاثارة للمهارات الحسية والحركية واللغوية ومهارات التفكير، وتمت مقارنة هذه المجموعة بأخري ضابطة لم تتعرض لأية معاملة بعد دراسة تتبعية وجدت فروقا متباينة في مستوي الذكاء والنمو الحركي لأطفال المجموعة التجريبية والذين تعرضوا للتنبيه عن المجموعة الضابطة (٢٢)

كما أوضحت دراسة سكيلز (Skeels) أثر الحرمان البيني الشديد لأطفال عاشوا في مؤسسات ذات مستوي شديد الانخفاض من التنبيه والاثارة الي أن بلغ متوسط اعمارهم ١٨ شهرا، ثم تم تحويل بعضهم الي دار حضانة تتوافر فيها رعاية واهتمام وانتقلوا بعد ذلك الي بيوت ضيافة ورعاية وعند تتبع هذه المجموعة بعد مرور ٢٥ عاما تبين أن هذه المجموعة المحولة الي دار حضانة اصبحت سوية بينما المجموعة الاخري التي ظلت بالمؤسسة أصبحوا من المتأخرين حركيا وعقليا، فشغل معظمهم اعمالا ذات مستوي منخفض جدا، ويري عبد الله جراغ ان الاطفال الرضع الذين يعيشون في بيئات فقيرة بالمثيرات يتعلمون في أزمنة تزيد علي ضعف أقرانهم في نفس المرحلة العمرية، واختلاف الظروف البيئية تعتبر علامة بارزة علي بطء النمو العقلي والحركي للرضيع (٢٩ ، ٢٧) وقد قام بيرت ببحث اجراه لمعرفة اسباب التأخر العقلي علي مجموعة من الاطفال بلندن، فوجد ان ٧٥٪ من أطفال هذه المجموعة كانوا يعانون من أسباب جسمية وحسية، مما يؤكد أثر الصحة الهزيلة علي النمو المعرفي، وقد أيد ذلك وبلارد أولسون (١١).

ومما سبق يتضح أن معظم الدراسات اتفقت علي أن قلة المثيرات البيئية تعوق النمو الادراكي والمعرفي وبالتالي الحركي، وان الاستثارة الحسية المبكرة ضرورية للبرمجة الكافية للمخ، وان الخبرات المثيرة والمنبهة للحواس والادراك في المرحلة المبكرة تعد أساس المعرفة والحركة فيما بعد، وعند افتقاد تلك الخبرات فان النمو يأخذ طابع الفشل الذي يزداد بمرور الوقت وحرمان الطفل من المثيرات البيئية في سن مبكرة يعد حرمانا من العوامل المساعدة علي النمو، وحرمانا لاعضائه وحواسه من أداء وظائفها، ذلك أن المثيرات التي تحتويها بيئة الطفل تساعده علي النمو عن طريق استطلاعه لها وبحثه فيها، وهذا يعني ضرورة توفير مثيرات متنوعة للطفل حتي تتاح له فرص التعجب والتساؤل والفحص والتجريب والبحث والملاحظة حيث ينشط النمو الادراكي والحركي من خلال المثيرات الغنية الموجودة في البيئة.

وهذا كله يوضح اسباب وجود فروق دالة احصائيا في النمو العقلي والحركي بين الطفل في البيئة الفقيرة المحرومة بيئيا عن الطفل في البيئة الطبيعية.

وبدراسة جدول (٥) يتضح ان هناك فروق دالة احصائيا لصالح أطفال البيئة المشبعة في الخصائص المزاجية ماعدا سرعة الاستجابة وشدة رد الفعل، تشتيت الانتباه، كانت لصالح اطفال البيئة غير المشبعة، ذلك لأن أطفال الامهات السجينات يتصفون بقوة الاستجابة وأعلي في شدة رد الفعل عن أطفال الحضانة لأن أطفال نزيلات السجن

استجابتهم عند شعورهم بالجوع او الاشباع او الضبط او المقاومة او ارتداء الملابس تتصف بالقوة بالمقارنة بأبناء أمهات الأطفال الملتحقين بالحضانة فهم اكثر تفاهما مع امهاتهم وهناك الشعور بالامن والطمأنينة للاشباع فتتكون الاستجابة الطوعية من جانب الطفل لأن أمهاتهم اكثر اهتماما بهم وتلبية حاجاتهم الضرورية باشباع ورعاية واهتمام، بالاضافة الي توافر الغذاء والوقت للام لارضاع وليدها مما قد يعكس هدوء الاستجابة وعدم حدتها في اغلب الاحيان، كذلك تشتيت الانتباه كان لصالح أطفال البيئة غير المشبعة حيث يتسم هؤلاء الاطفال بالقلق والاضطراب نتيجة لعدم اشباعهم العاطفي والصحي، واتفقت هذه النتائج مع دراسه نتائج جولد فارب حيث قام بدراسات مبكرة على أطفال المؤسسات حيث وجد انهم يتسمون بالعدوانية وقابلية تشتت الانتباه ويرجع اسباب هذه المشكلات الى انها ترتبط بنواحى الحرمان القاسية التى يجدها الطفل فى فتره الرضاعة. ولكن الفروق بين المجموعتين من الاطفال في كل من البيئة المشبعة وغير المشبعة كانت دالة لصالح أطفال البيئة المشبعة في خصائص مستوي النشاط، الانتظامية، التكيف، التقبل والمزاج، والانتباه والمثابرة، وتتفق في هذا دراسة فاطمة بلال حيث أوضحت وجود علاقة ارتباطية دالة بين علاقة الام بطفلها وبين نموه النفسي خلال السنوات الاولي من العمر وهي تري نقلا عن ركس (Rex) اهمية التزامن في تفاعلات الام مع رضيعها وأثر هذا التزامن علي نمو الطفل الوليد، حيث من خلال سلوكيات الام مثل الحديث والمداعبة والتدليل والتساهل يكون اقدر علي التوقع او التنبؤ بنمو الطفل، ويري كلارك ستيوارت ان مثل هذه السلوكيات لها تأثيرها علي مظاهر نمو الطفل ويتفق في هذا كاجن (Kagen) حيث توصل الي أن الاطفال الذين نشأوا في بيئة سوية او بيئة مشبعة اكثر حماسة واصرارا وانتباها ومثابرة، ويتميزون بالتقبل ويكون اكثر ايجابية وانتظامية وتكيف مع البيئة، فالأم في البيئة المشبعة تلعب دورا في تكوين شخصية الطفل فهي تخلق الظروف الاكثر ملاءمة لتنظيم ذات الطفل وتساعده علي التعلم وتشجعه علي الممارسة وعلي النشاط (٩).

ويري فلوجيل أن تواجد الطفل بالجماعات الكبيرة المعقدة يتطلب مستوي عالي نسبيا من النضج السيكولوجي، وهو ما لايمكن بلوغه الا من خلال المراحل المتوسطة التي يكون فيها الاهتمام موجها الي جماعات أصغر حجما وأيسر منالا، وتري الباحثة في الدراسة الحالية ان تواجد هذا الطفل الرضيع في السجن وتواجده مع بداية مولده في هذه الجماعات الكبيرة باختلاف خصائصها، وهذا الازدحام حول الطفل من الاسباب الهامة في وجود الفروق الدالة بين الخصائص المزاجية للطفل

في البيئة المشبعة وغير المشبعة وهذا يتفق مع دراسة فلوجيل كما سبق، ومن الطبيعي فالام المنهكة نفسيا وجسميا واجتماعيا داخل السجن يختلف عطاؤها للطفل عن عطاء الأم التي تتعامل بحرية مع طفلها داخل منزلها وبالطبع تختلف الحالة المزاجية ومستوي النشاط والانتظامية والتكيف للطفل في البيئتين، والام في البيئة غير المشبعة ضعيفة نفسيا تعاني من حالات نفسية تكون عائقا قويا ومانعا لنمو وتطور الطفل فهي تبحث عن حاجتها الذاتية فهذه الأم فقدت حب وحنان المجتمع وفاقد الشئ لايعطيه وتري مرجريت ريبل ان الأم المضطربة والمعتلة انفعاليا تعجز عن تقديم الامومة لطفلها فيصبح الطفل مصدر للقلق وتتكون لديه كثيرا من آليات الدفاع والحماية كالرفض والمعارضة وعدم التقبل والمزاج الحاد او المكتئب، كذلك من اسباب عدم سواء الخصائص المزاجية للطفل في البيئة غير المشبعة. كما لاحظت الباحثة في الدراسة الحالية، وكما ذكرت الامهات السجينات انهن يضغطن علي أطفالهن لتعلم أشياء تفوق حدود امكاناتهم وخصائص وسمات المرحلة السنية لهؤلاء الأطفال لاحساس الامهات بالخوف من مواجهة أطفالهن للحياة بدونهن، وهذا كان له أثره في ان اتسمت بعض افراد العينة بالصراخ والعند وكذلك هناك تعبيرات علي الوجه لبعض الاطفال مثل الغضب والحزن والعدوان وهذا يفسر وجود الفروق الدالة في الخصائص المزاجية.

وفي هذا تري كلير فهيم ان هذا الضغط علي الطفل يسئ الي الطفل ويجعله يشعر بالفشل فيتولد لديه احساس مؤلم يجعله في النهاية مشكلا والاكثار من التخويف الذي لاحظته الباحثة ايضا قد يكون له آثاره المدمرة التي بدأت تتضح في عدم سواء الخصائص المزاجية، وهذا يتفق مع انا فرويد التي تري ان الاكثار من التخويف وكذلك التسامح والتراضي الي اقصي حد مع الطفل يؤثر علي نفسية الطفل وخصائصه المزاجية وخلق شخصية غير سوية وتري قاطعة بلال ان الحرمان الجزئي من الام وهو "أن يعيش الطفل مع الأم ولاتستطيع ان تمنحه الحب والامن الذي يحتاج اليه - وهو مايحدث للطفل داخل السجن - يؤدي الي الشعور بالقلق والحاجة الشديدة الي الحب والمشاعر القوية للانتقام، الطفل الرضيع الذي لم يكتمل نضجه العقلي والانفعالي لايستطيع ان يقاوم كل هذه الانفعالات والدوافع، فتؤدي هذه الاضطرابات الداخلية الي امراض عصبية.

ويري جولد فارب ان هذا الحرمان الجزئي ايضا يؤثر علي الطفل فيتأخر النمو العقلي والحركي وتستمر آثار هذا الحرمان باقية حتي اذا تغيرت ظروفهم الي الاحسن، فالأم هي اول وسيط بين الطفل والعالم

الخارجي، فاذا أحسنت تقديمه الي هذا العالم زادت ثقته فيها وفي هذا العالم، وان اساءت تقديمه ظل يشعر طوال حياته بالوحشة والاغتراب، وقد أكد شيفر انه من العوامل المؤثرة علي الامومة وعلي علاقة الام بطفلها بالذات تلك الظروف البيئية التي تعيشها الام، فالفقر وسوء التغذية تسبب القلق للأم الذي يؤدي بدوره الي اضطراب العلاقة بين الام والطفل مما يكون له أكبر الأثر السئ علي نفسية الطفل وخصائصه المزاجية (٩).

ومما سبق يتضح ان هناك فروقا دالة احصائيا بين الاطفال الرضع في النمو العقلي والحركي وبعض الخصائص المزاجية لكل من البيئتين المشبعة وغير المشبعة لصالح الأطفال الرضع بالبيئة المشبعة.

ولهذا رأي العلماء والتربويون ضرورة الاهتمام بالاطفال منذ الولادة، واعداد البيئة الملائمة وتقديم الخبرات الملائمة اثناء الفترات الحساسة في حياة الطفل التي تحدث خلالها التغيرات السريعة للنمو وهي مايسمي فترات التهيؤ والاستعداد، ولهذا يجب ان يعرض الطفل لاكبر قدر ممكن من الخبرات والمثيرات المتنوعة.

الاستنتاجات:

في ضوء أهداف البحث ومن عرض وتحليل البيانات وفي حدود العينة المختارة يمكن استنتاج مايلي:

أولا: وجود فروق دالة احصائيا لصالح الاطفال الرضع بالبيئة المشبعة في النمو العقلي.

ثانيا: وجود فروق دالة احصائيا لصالح الاطفال الرضع بالبيئة المشبعة في النمو الحركي.

ثالثا: وجود فروق دالة احصائيا في بعض متغيرات الخصائص المزاجية لصالح الأطفال الرضع بالبيئة المشبعة في خصائص (مستوي النشاط - الانتظامية - التكيف - التقبل - المزاج الانتباه والمثابرة) ولصالح البيئة غير المشبعة في (سرعة الاستجابة - شدة رد الفعل - تشتيت الانتباه).

التوصيات:

الاهتمام بمستوي أطفال البيئات غير المشبعة وخاصة أطفال نزيلات السجون من خلال:

- أهمية تطوير وتحسين وتنمية بيئة هؤلاء الأطفال بتوفير

الاستثارة الحسية والحركية باستخدام اللعب المختلفة والدمي والادوات والاشياء الملونة التي تثير أطفال هذه المرحلة العمرية، حتي ينشط النمو الادراكي والحركي من خلال المثيرات الغنية الموجودة في البيئة.

- ضرورة تواجد عدد من المرشدات النفسيات والاجتماعيات لتدريب الامهات علي مهارات التفاعل بكفاءة مع أطفالهن.

- ضرورة تواجد بعض المشرفات الرياضيات التي يمكنهن التعامل مع الأم والطفل لممارسة بعض البرامج الترويحية والالعاب الحركية خاصة للاطفال بداية من عمر ١٢ شهر حتي ٢٤ شهرا المسموح لهم بالتواجد مع امهاتهم لمساعدتهم علي النمو الحركي.

- وضع برامج تشخيصية علاجية للتدخل المبكر يشترك فيه متخصصين في طب الاطفال ودراسات الطفولة والفئات السابق ذكرها لارشاد الام ومساعدتها في تقبل طفلها وتقبل مشكلاته والتعرف علي الاساليب التعليمية الموجهة لتنمية مهارات الطفل العقلية والحركية والنفسية.

- انشاء دار حضانة نهارية تقوم برعاية اطفال المسجونات ويشرف عليها المتخصصين السابق ذكرهم.

- الاهتمام باجراء بحوث علي هذه الفئة العمرية خاصة في مجال التربية الرياضية حيث لم تنل حظها من العناية في هذا المجال النفسي حركي والجسمي وتعامل الام مع الطفل في هذا المجال.

- اهتمام وسائل الاعلام بهؤلاء الاطفال ومحاولة توافر الوسائل الاعلامية المختلفة لتعريف الطفل السجين بما يدور خارج هذه الاسوار لتنمية المعرفة والذكاء الذي يساهم في التنمية العقلية والحركية والنفسية مثل التليفزيون - الراديو - المجلات ذات الصور الملونة للأشياء التي يجب ان يعرفها الطفل في هذه المرحلة، والعاب مجسمة وملونة يستطيع الطفل أن يتعرف بها علي البيئة الخارجية.

المراجع:

١- ابراهيم عباس الزهيري: دراسة ميدانية للمتطلبات التربوية اللازمة للتنشئة الاجتماعية لطفل ماقبل المدرسة مركز دراسات الطفولة ١٩٩٠.

٢- ايمان القماح : أثر الحرمان من الوالدين علي البناء النفسي للطفل، رسالة ماجستير غير منشودة، كلية الآداب - جامعة عين شمي ١٩٨٣.

٣- جون كونجر، بول موسي : سيكولوجية الطفولة والشخصية ترجمة: احمد عبد العزيز سلامة، حابر عبد الحميد، دار النهضة العربية، ١٩٨١.

٥-سهير كامل احمد: الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي،مركز دراسات الطفولة ١٩٩٠م.

٦- عبد الرقيب البحيري : مقياس سلبي لنمو الطفل - النهضة العصرية - القاهرة، ١٩٨٩.

٧- عبد الله جراغ : دور التربية في تنمية ذكاء الطفل، الطفولة العربية - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة - الكويت ١٩٨٦.

٨- عزة خليل : اللعب كأسلوب لحل بعض المشكلات، دراسة تجريبية علي أطفال مرحلة ماقبل المدرسة المدرسة، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس ١٩٩٠.

٩- فاطمة ابراهيم بلال: العلاقة الدينامية بين الأم والطفل وأثرها علي نموه النفسي خلال عامه الأول، رسالة ماجستير - جامعة عين شمس ١٩٨٣.

١٠- محمد عبد السميع عثمان، محمد حامد يوسف : الأبعاد الاجتماعية والتربوية لرعاية الطفل العصري في المجالات الثقافية والاجتماعية والصحية، مركز دراسات الطفولة ١٩٩٢.

١١- محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون: أثر خروج الأم للعمل علي الخصائص المزاجية لأطفال مرحلة ماقبل السنتين في مستوي بعض العوامل البيئية والبيولوجية، مركز دراسات الطفولة ١٩٩٠.

١٢- ملك محمد محمود الطحاوي، ابراهيم زكي محمد : تغيب الآب وأثرة علي اساليب الثواب والعقاب للطفل في الاسرة الحضرية،مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس ١٩٩٣.

١٣- نادية رضوان: أثر الواقع الاجتماعي الاقتصادي علي الدور التربوي للأسرة المصرية، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس ١٩٩٣.

١٤- نادية يوسف كمال: "تعليم ماقبل المدرسة لأطفال الأسر الفقيرة ضرورته وبدائل لتعميمه" المؤتمر السنوي الرابع، جامعة عين شمس، ابرايل ١٩٩١.

15. baybara ; Growing up. Gifed: Developing the polential of children at Home andd at school. Second Ed. Cherles G. Cherles G. Merrill publishing Company,1983.

16. Bayley, N: The development of motor abilitis during the first three years,1963.

17. Bloomm, B: Stability and change in human characteristicss, New York, jhon Wiley & sons,1964.

18. Garaw, J : Environmental stimulation paper presented the annual meeting of the American Educational Research Association San Francisco,1967.

19. Clark, K: Interaction between mother and their young children: Characteristics and consequenees Monographs of society for research in child deveelopment Vo. 38, No.153,1973.

20. Epstein, H: Growth spurts dduring brain development Inj. Chall andd A. Mirsky (Eds) Education and the brain, University of chicago,1978.

21. Fantz, R: The origin of form perception, Scientific American,1961.

22. Garvber, P. 6: The minaukee project in Miller, P. (ed)

. Research to practice to mentaal pelardation Baltinore University Press,1977.

23. Golden M. and Binns: Sociaal class and infant Intellgence. In lwewis M.

(Ed.), Origins of intelligence. New York, Plenum,1976.

24. Greenn: Effects of infant development on mother - infant interaction, Child development, Vol. 51,1980 25. Hebb, D.O : The Organiwation of behavior, New York, Willey,1949.

26. Murphy, 1. : Infants play and cognitive development. in M. Piers (Ed) plaay and development, New York,1972.

27. Osterlind: Preschool Impact on children: its Sustaining Effects into kindergarten, Educational Research Quaarterly, V. 5, N4,1980,

28.. Owen, 6: A study of nutritiona status of preschool children in the United States, 1974, 53, Part 11. Supplement, For the Education of young children,1975.

29. Skeels, h.m : Adult status of Society, for research in child Dev.31, No,105,1966.

30.. Vygotsky, 1, : "The problem of age-perioddiwation of child development" Trans by M. Zender & Zender" Human Dev. 17, 24-40,1974.

31. White, B : Experience and environment (Vol. 1) Englewoodd Clifffs, Nj. Prenice-Hall,,1973.